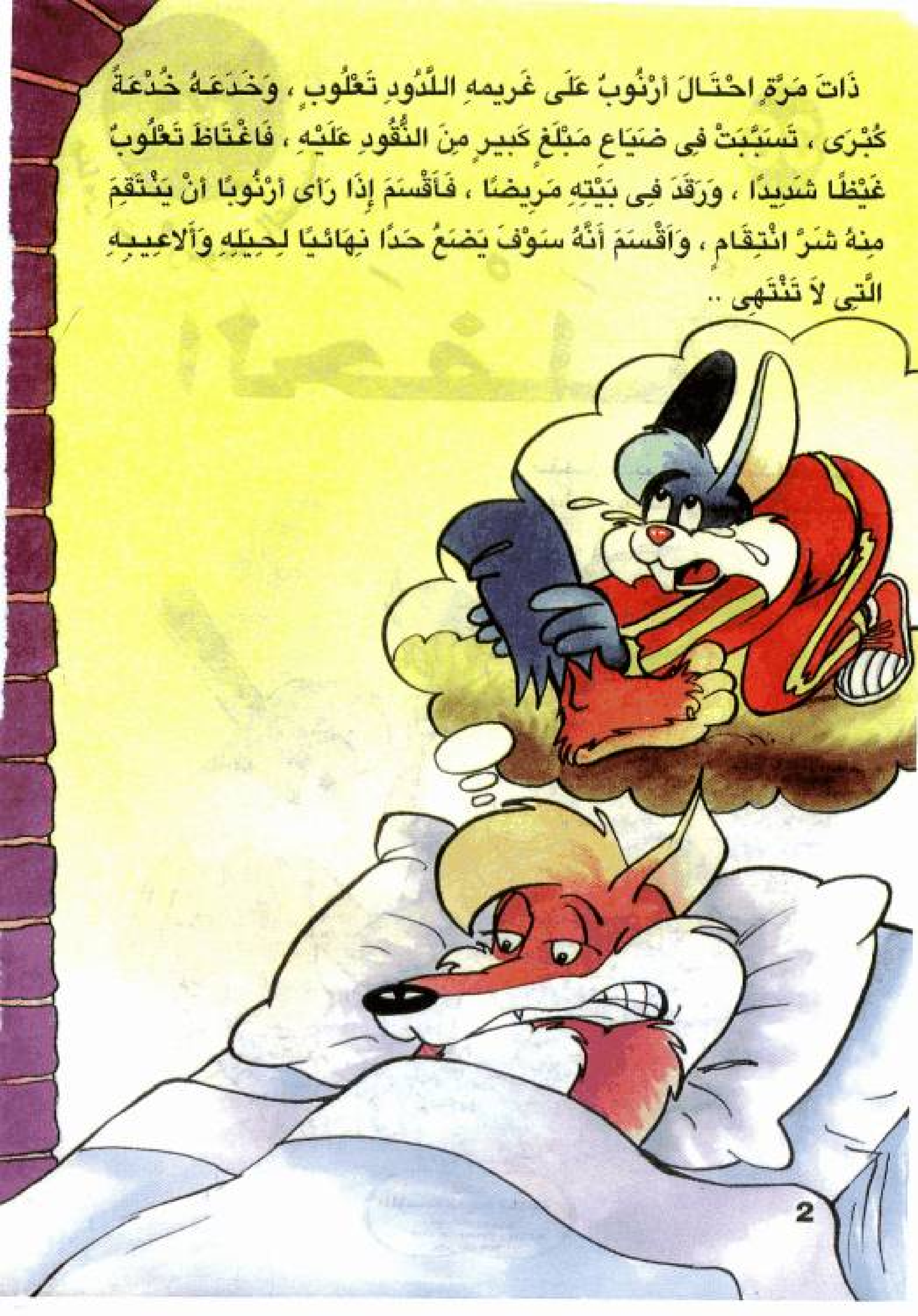


مغامرات أرنوب

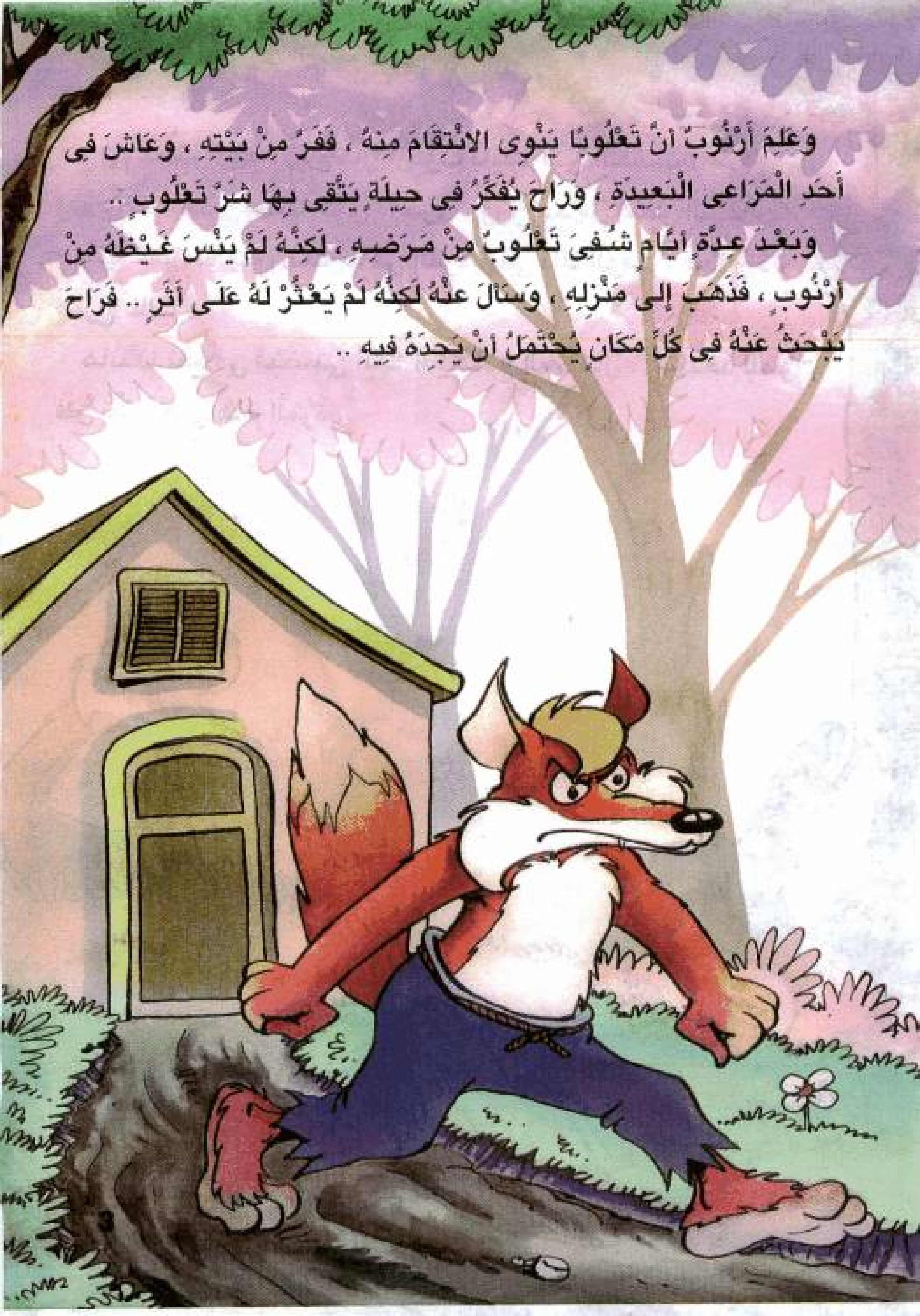
الحَفْلَةُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

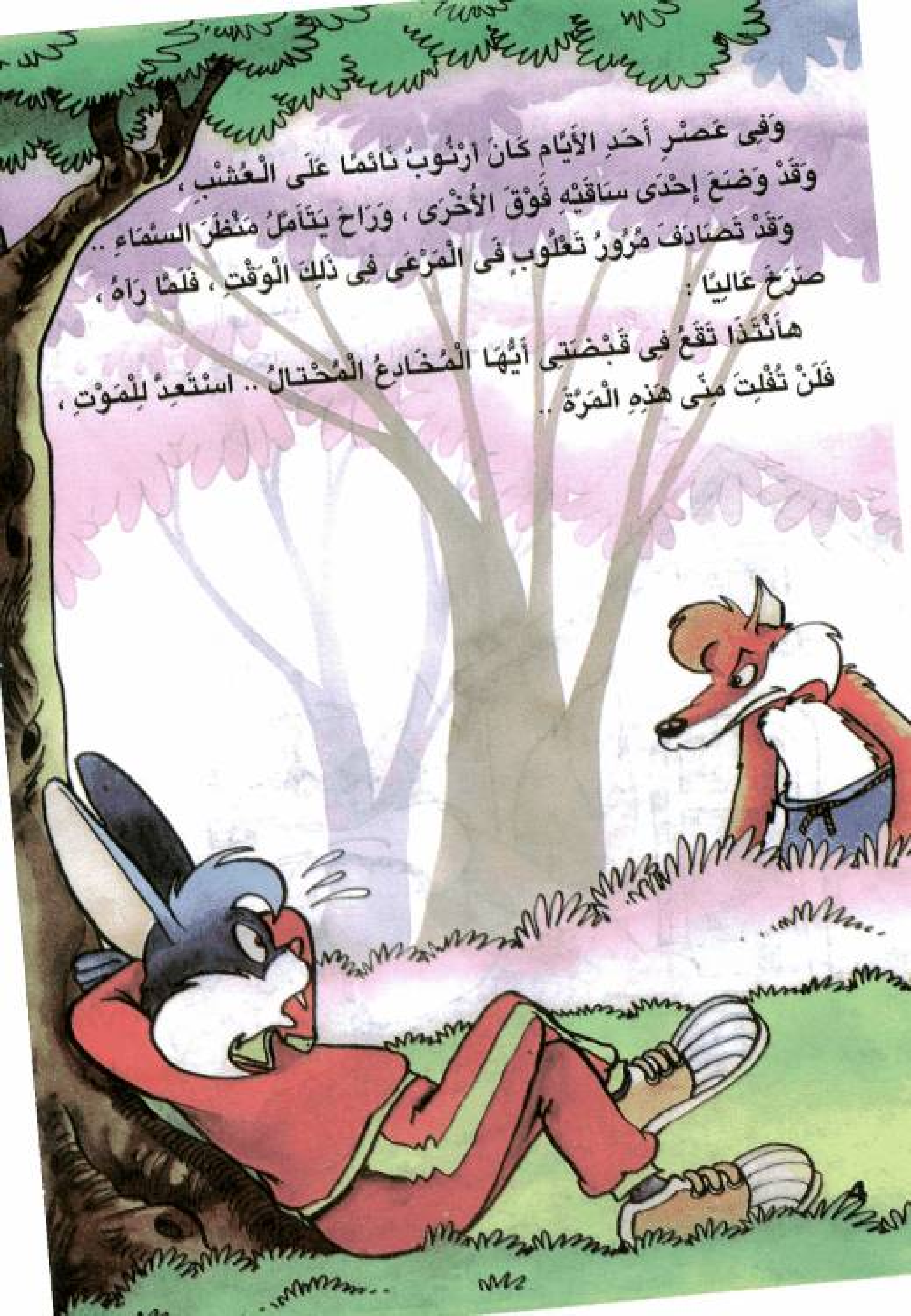


ذَاتَ مَرَّةٍ احْتَـالَ أَرْنُوبُ عَلَى غَرِيمِهِ اللَّدُودِ تَعْلُوب ، وَخَدَعَهُ خُدْعَةً كُبْرَى ، تَسَبَّبَتْ فِي ضَيَاعِ مَبْلَغٍ كَبِيرٍ مِنَ النُّقُودِ عَلَيْهِ ، فَاغْتَاظَ تَعْلُوبُ غَيْظًا شَدِيدًا ، وَرَقَدَ فِي بَيْتِهِ مَرِيضًا ، فَأَقْسَمَ إِذَا رَأَى أَرْنُوبًا أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ شَرَّ انْتِقَامٍ ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَوْفَ يَضَعُ حَدًّا نِهَائِيًّا لِحِيَلِهِ وَأَلاعِيبِهِ الَّتِي لاَ تَنْتَهِي ..



وَعَلِمَ أَرْنُوبُ أَنَّ تَعْلُوبًا يَنْوِى الانْتِقَامَ مِنهُ ، فَفَرَّ مِنْ بَيْتِهِ ، وَعَاشَ فِى أَحَدِ الْمَرَاعِى الْبَعِيدَةِ ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ فِى حِيلَةٍ يَتَّقِى بِهَا شَرَّ تَعْلُوبٍ ..

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ شُفِيَ تَعْلُوبٌ مِنْ مَرَضِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ غَيْظَهُ مِنْ أَرْنُوبٍ ، فَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَسَأَلَ عَنْهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ .. فَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُحْتَمَلُ أَنْ يَجِدَهُ فِيهِ ..

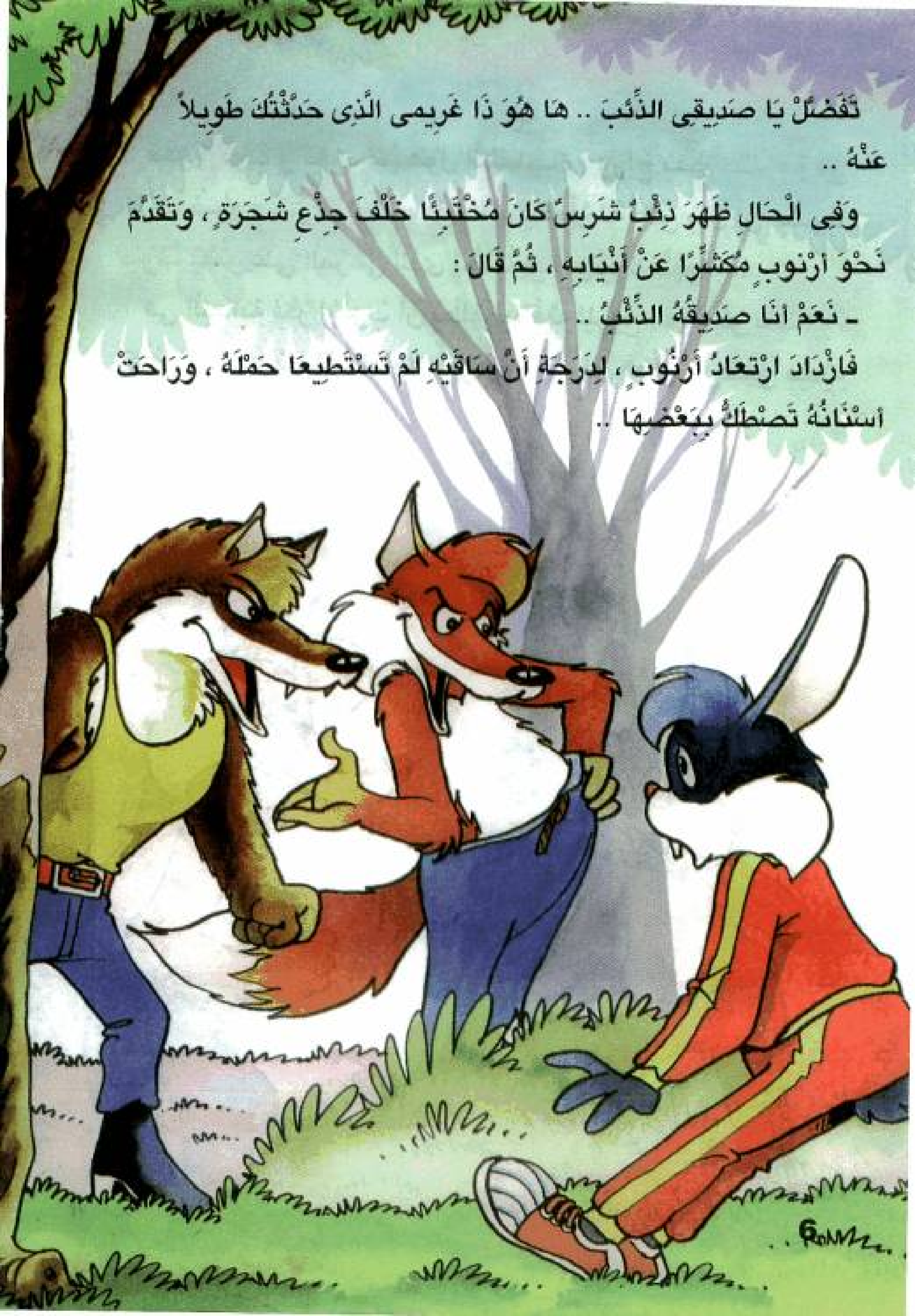


وَفِى عَصْرِ أَحَدِ الأَيَّامِ كَانَ ارْنُوبُ نَائِمًا عَلَى الْعُشْبِ ،
وَقَدْ وَضَعَ إِحْدَى سَاقَيْهِ فَوْقَ الأُخْرَى ، وَرَاحَ يَتَأَمَّلُ مَنْظَرَ السَّمَاءِ ..
وَقَدْ تَصَادَفَ مُرُورُ ثَعْلُوبٍ فِى الْمَرْعَى فِى ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَلَمَّا رَآهُ ،
صَرَخَ عَالِيًا :
هَأَنْتَذَا تَقَعُ فِى قَبْضَتِى أَيُّهَا الْمُخَادِعُ الْمُحْتَالُ .. اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ ،
فَلَنْ تُفْلِتَ مِنِّى هَذِهِ الْمَرَّةَ ..



قَفَزَ ارْنُوبُ وَاقِفًا ، مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ فِي حَلٍّ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَأْزِقِ ، فَلَمْ يَخْطُرْ لَهُ عَلَى بَالٍ أَنَّ ثَعْلُوبًا سَوْفَ يَعْثُرُ عَلَى الْمَرْعَى الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ ..

فِي الْبِدَايَةِ فَكَّرَ ارْنُوبُ أَنْ يُطْلِقَ سَاقَيْهِ لِلرِّيحِ ، وَيَنْجُوَ بِنَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ رَأَى ثَعْلُوبًا يَقِفُ أَمَامَهُ مُبَاشَرَةً ، ثُمَّ رَأَى ثَعْلُوبًا يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ قَائِلاً :


تَفَضَّلْ يَا صَدِيقِى الذِّئْبَ .. هَا هُوَ ذَا غَرِيمِى الَّذِى حَدَّثْتُكَ طَوِيلاً عَنْهُ ..
وَفِى الْحَالِ ظَهَرَ ذِئْبٌ شَرِسٌ كَانَ مُخْتَبِئًا خَلْفَ جِذْعِ شَجَرَةٍ ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ أَرْنُوبٍ مُكَشِّرًا عَنْ أَنْيَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
- نَعَمْ أَنَا صَدِيقُهُ الذِّئْبُ ..
فَازْدَادَ ارْتِعَادُ أَرْنُوبٍ ، لِدَرَجَةِ أَنَّ سَاقَيْهِ لَمْ تَسْتَطِيعَا حَمْلَهُ ، وَرَاحَتْ أَسْنَانُهُ تَصْطَكُّ بِبَعْضِهَا ..

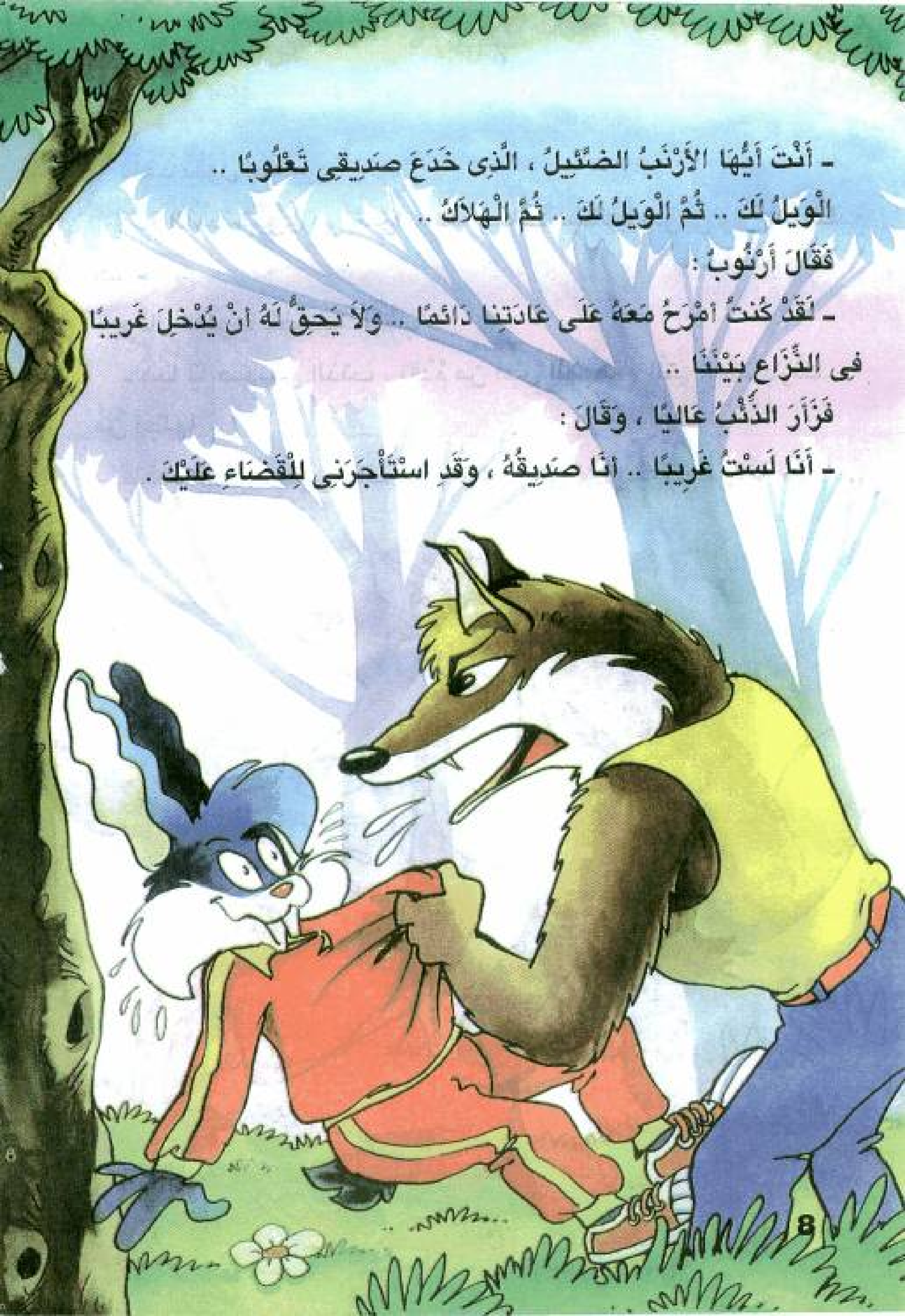
فَأَخَذَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

هَذَا الذِّئْبُ يَنْوِى بِى شَرًا .. لَقَدْ حَانَتْ سَاعَةُ مَوْتِى وَلَنْ أَسْتَطِيعَ خِدَاعَهُ ..

وَقَالَ ثَعْلُوبُ مُخَاطِبًا الذِّئْبَ :

ـ هَيَّا يَا صَدِيقِى الذِّئْبَ ، تَقَدَّمْ مِنْ أَجْلِ الْمُهِمَّةِ ، الَّتِى اسْتَأْجَرْتُكَ مِنْ أَجْلِهَا ..

فَتَقَدَّمَ الذِّئْبُ ، حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ أَرْنُوبٍ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِاسْتِهَانَةٍ قَائِلاً :



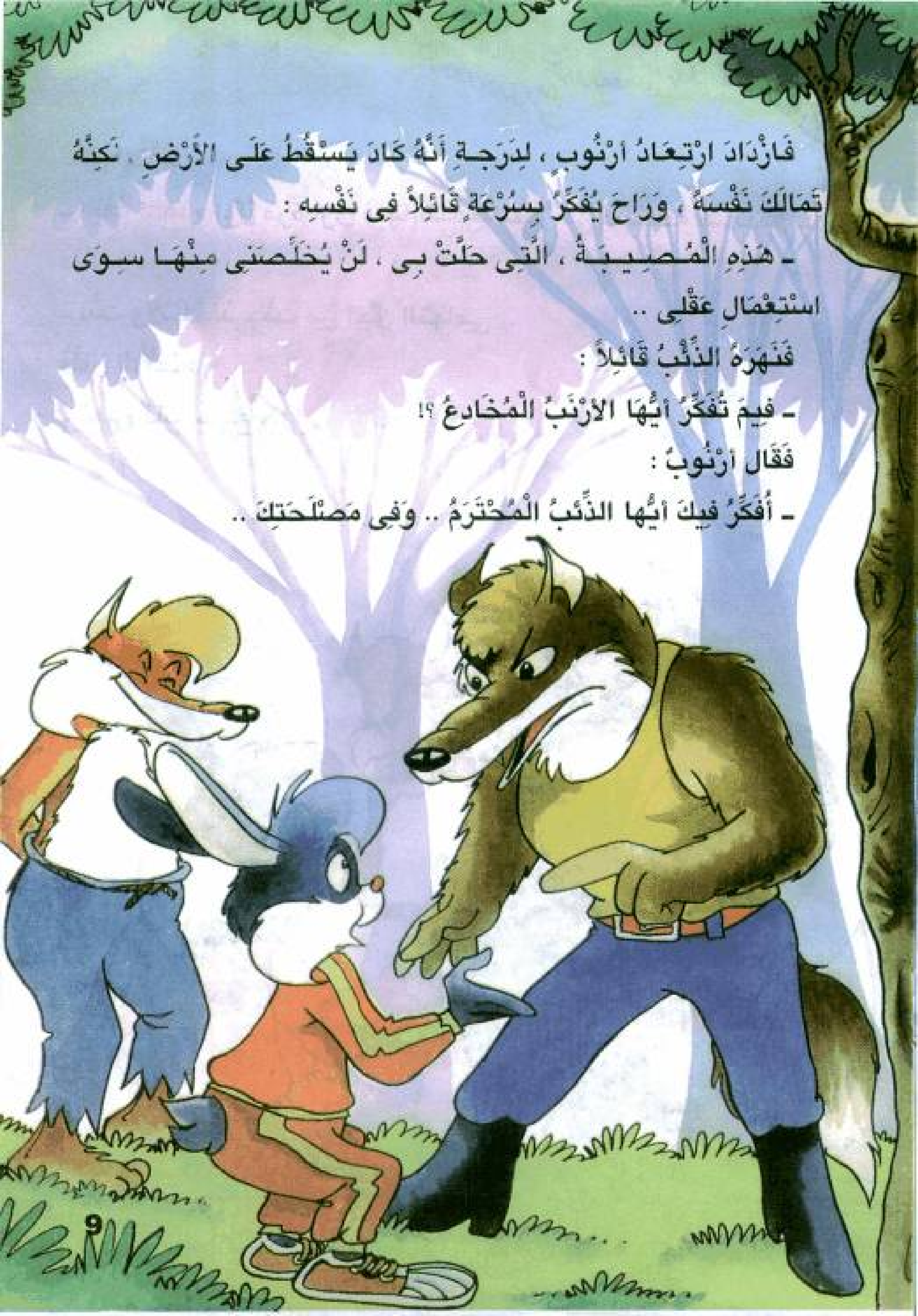
- أَنْتَ أَيُّهَا الأَرْنَبُ الضَّئِيلُ ، الَّذِى خَدَعَ صَدِيقِى تَعْلُوبًا ..
الْوَيلُ لَكَ .. ثُمَّ الْوَيلُ لَكَ .. ثُمَّ الْهَلاَكُ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- لَقَدْ كُنْتُ أَمْزَحُ مَعَهُ عَلَى عَادَتِنَا دَائِمًا .. وَلاَ يَحِقُّ لَهُ أَنْ يُدْخِلَ غَرِيبًا فِى النِّزَاعِ بَيْنَنَا ..

فَزَأَرَ الذِّئْبُ عَالِيًا ، وَقَالَ :

- أَنَا لَسْتُ غَرِيبًا .. أَنَا صَدِيقُهُ ، وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِى لِلْقَضَاءِ عَلَيْكَ .



فَازْدَادَ ارْتِعَادُ أَرْنُوبٍ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كَادَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ ، لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسَهُ ، وَرَاحَ يُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ قَائِلاً فِي نَفْسِهِ :

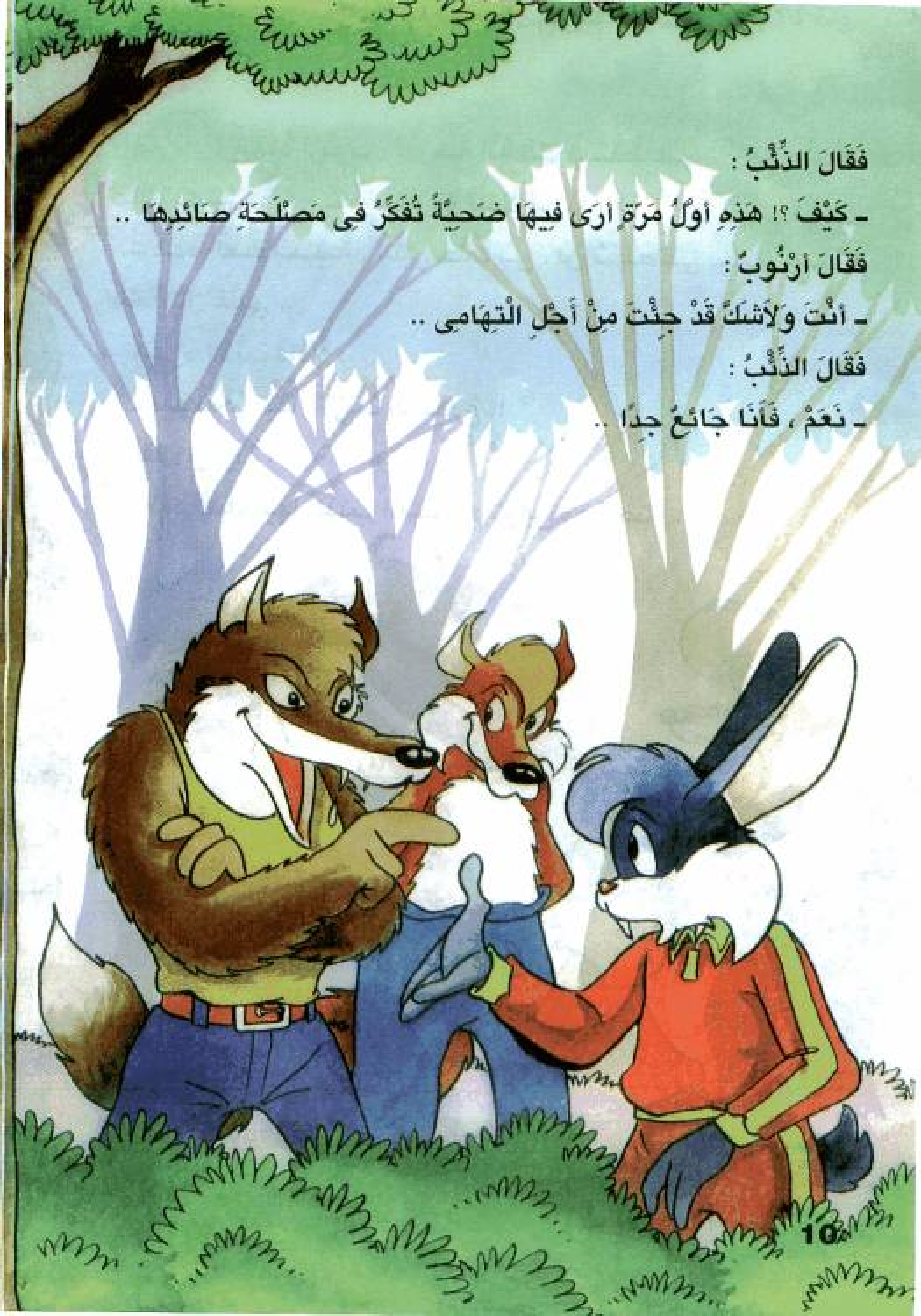
- هَذِهِ الْمُصِيبَةُ ، الَّتِي حَلَّتْ بِي ، لَنْ يُخَلِّصَنِي مِنْهَا سِوَى اسْتِعْمَالِ عَقْلِي ..

فَنَهَرَهُ الذِّئْبُ قَائِلاً :

- فِيمَ تُفَكِّرُ أَيُّهَا الأَرْنَبُ الْمُخَادِعُ ؟!

فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- أُفَكِّرُ فِيكَ أَيُّهَا الذِّئْبُ الْمُحْتَرَمُ .. وَفِي مَصْلَحَتِكَ ..



فَقَالَ الذِّئْبُ :

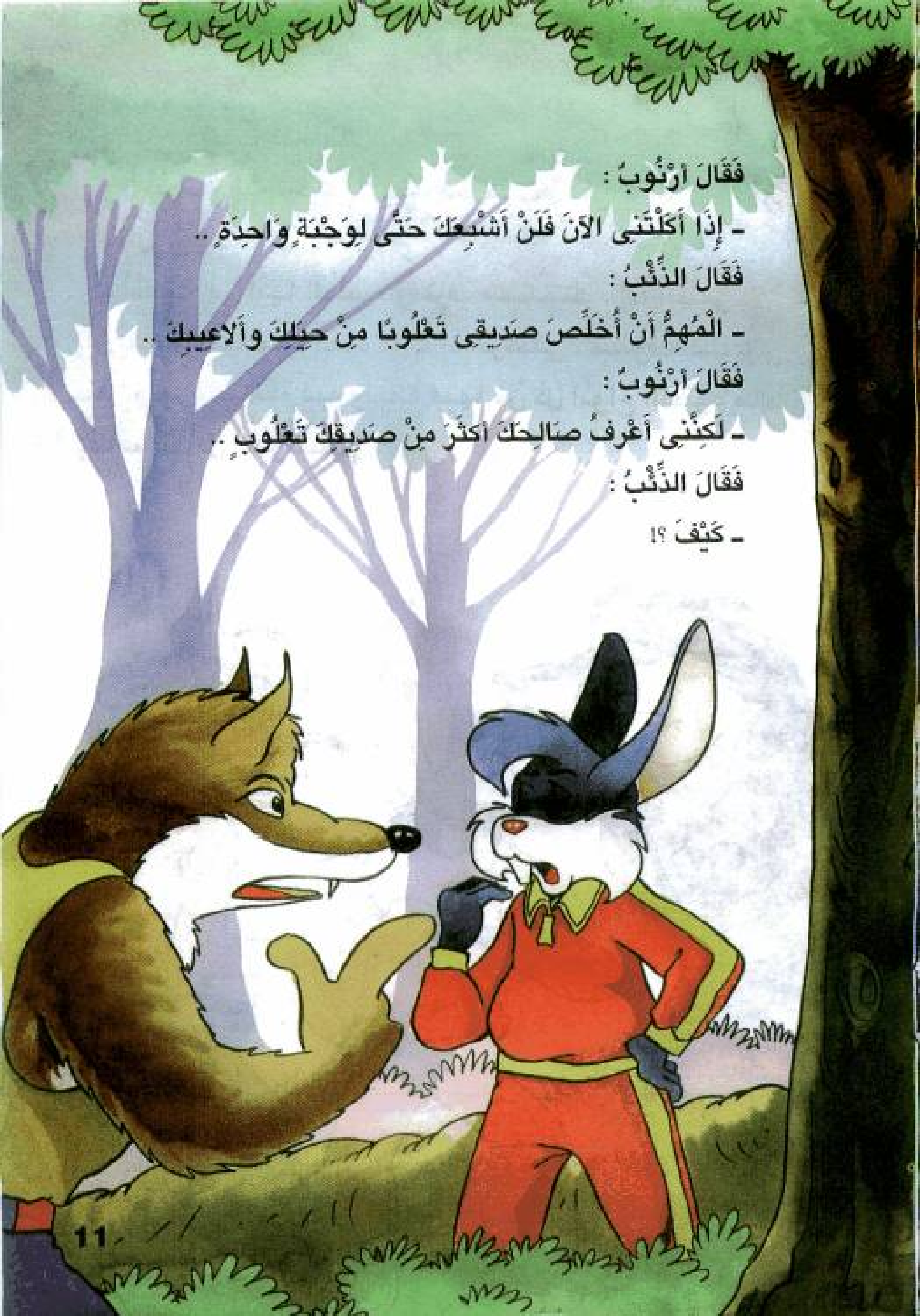
ـ كَيْفَ ؟! هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَى فِيهَا ضَحِيَّةً تُفَكِّرُ فِى مَصْلَحَةِ صَائِدِهَا ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

ـ أَنْتَ وَلَاشَكَّ قَدْ جِئْتَ مِنْ أَجْلِ الْتِهَامِى ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

ـ نَعَمْ ، فَأَنَا جَائِعٌ جِدًا ..



فَقَالَ أرْنُوبُ :

- إِذَا أَكَلْتَنِي الآنَ فَلَنْ أُشْبِعَكَ حَتَّى لِوَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

- الْمُهِمُّ أَنْ أُخَلِّصَ صَدِيقِي تَعْلُوبًا مِنْ حِيَلِكَ وَأَلاعِيبِكَ ..

فَقَالَ أرْنُوبُ :

- لَكِنَّنِي أَعْرِفُ صَالِحَكَ أَكْثَرَ مِنْ صَدِيقِكَ تَعْلُوبٍ ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

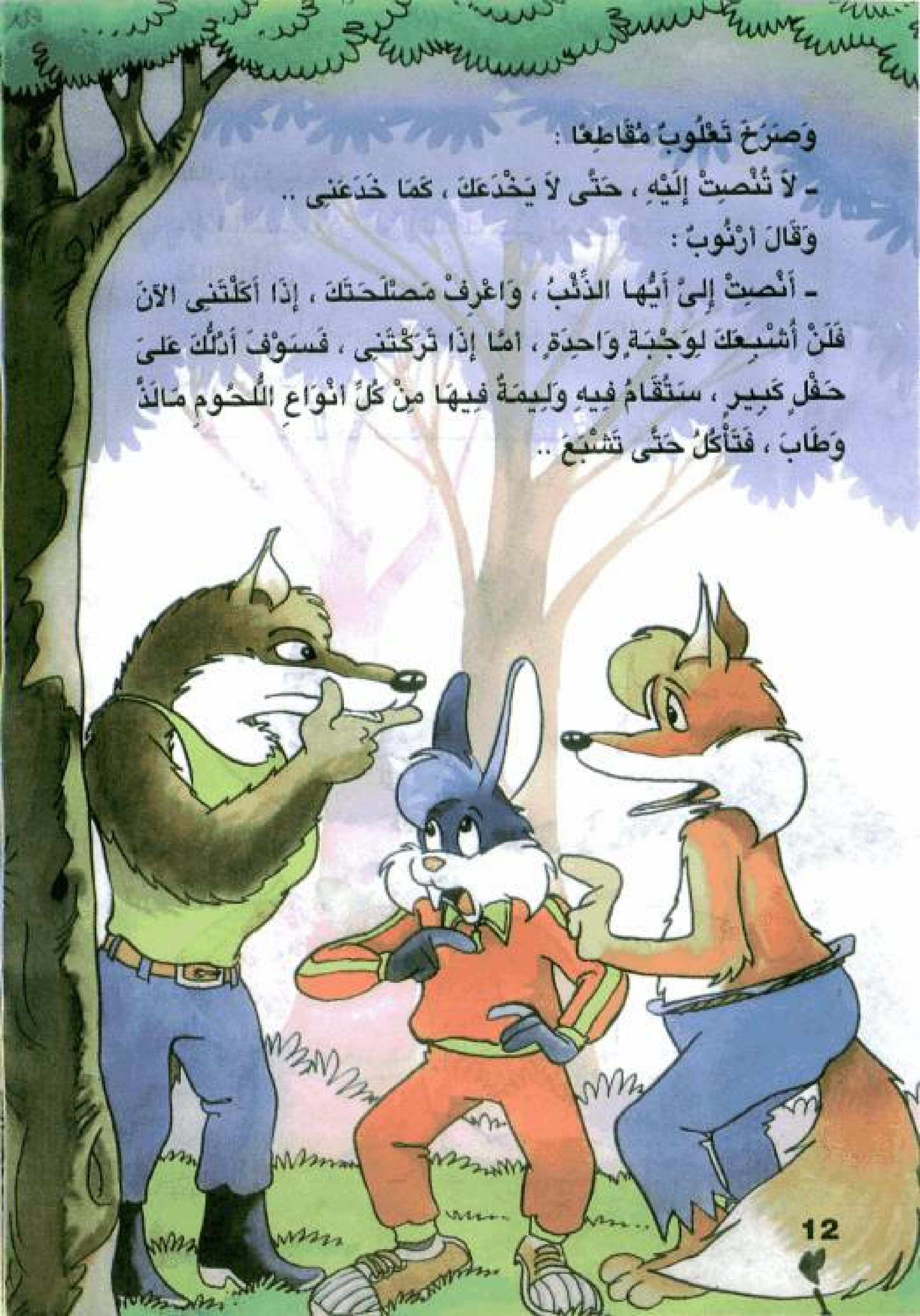
- كَيْفَ ؟!

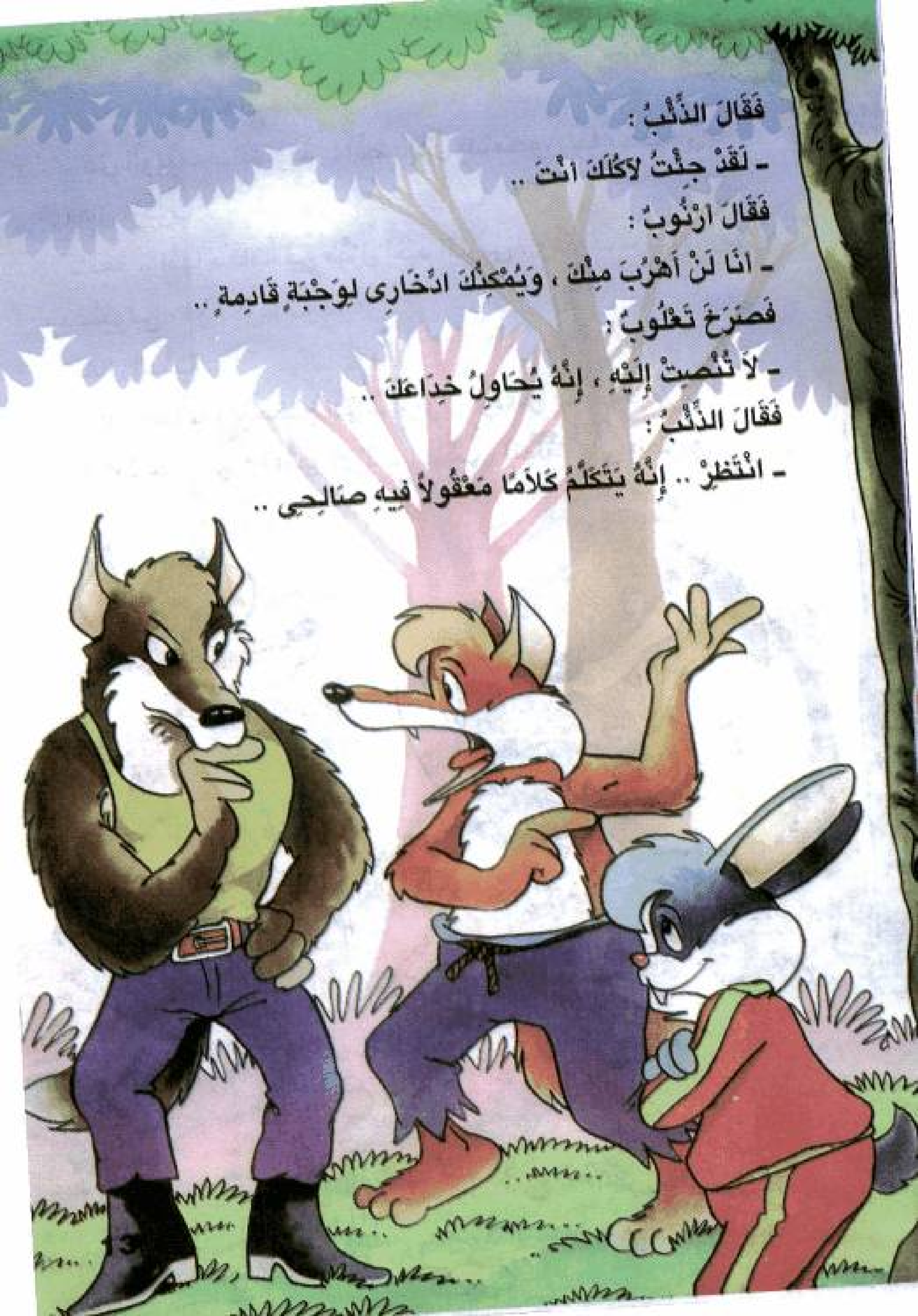
وَصَرَخَ ثَعْلُوبٌ مُقَاطِعًا :

- لاَ تُنْصِتْ إِلَيْهِ ، حَتَّى لاَ يَخْدَعَكَ ، كَمَا خَدَعَنِي ..

وَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- أَنْصِتْ إِلَيَّ أَيُّهَا الذِّئْبُ ، وَاعْرِفْ مَصْلَحَتَكَ ، إِذَا أَكَلْتَنِي الآنَ فَلَنْ أُشْبِعَكَ لِوَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَمَّا إِذَا تَرَكْتَنِي ، فَسَوْفَ أَدُلُّكَ عَلَى حَفْلٍ كَبِيرٍ ، سَتُقَامُ فِيهِ وَلِيمَةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ اللُّحُومِ مَالَذَّ وَطَابَ ، فَتَأْكُلُ حَتَّى تَشْبَعَ ..





فَقَالَ الذِّئْبُ :

- لَقَدْ جِئْتُ لآكُلَكَ أنْتَ ..

فَقَالَ ارْنُوبُ :

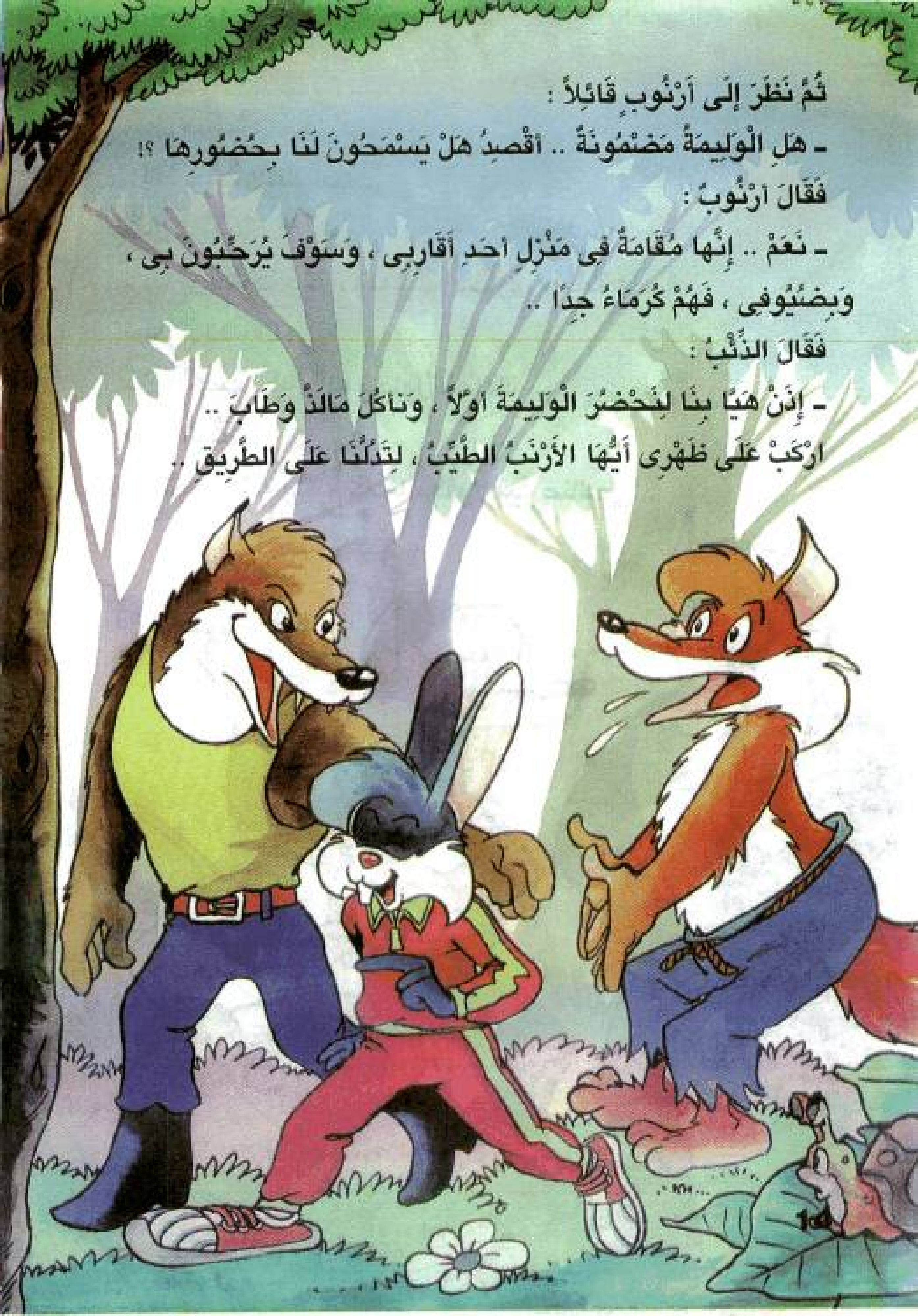
- انَا لَنْ أهْرُبَ مِنْكَ ، وَيُمْكِنُكَ ادِّخَارِى لِوَجْبَةٍ قَادِمَةٍ ..

فَصَرَخَ ثَعْلُوبُ :

- لاَ تُنْصِتْ إلَيْهِ ، إنَّهُ يُحَاوِلُ خِدَاعَكَ ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

- انْتَظِرْ .. إنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلاَمًا مَعْقُولاً فِيهِ صَالِحِى ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَرْنُوبٍ قَائِلاً :

- هَلِ الْوَلِيمَةُ مَضْمُونَةٌ .. أَقْصِدُ هَلْ يَسْمَحُونَ لَنَا بِحُضُورِهَا ؟!

فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- نَعَمْ .. إِنَّهَا مُقَامَةٌ فِي مَنْزِلِ أَحَدِ أَقَارِبِي ، وَسَوْفَ يُرَحِّبُونَ بِي ، وَبِضُيُوفِي ، فَهُمْ كُرَمَاءُ جِدًا ..

فَقَالَ الذِّئْبُ :

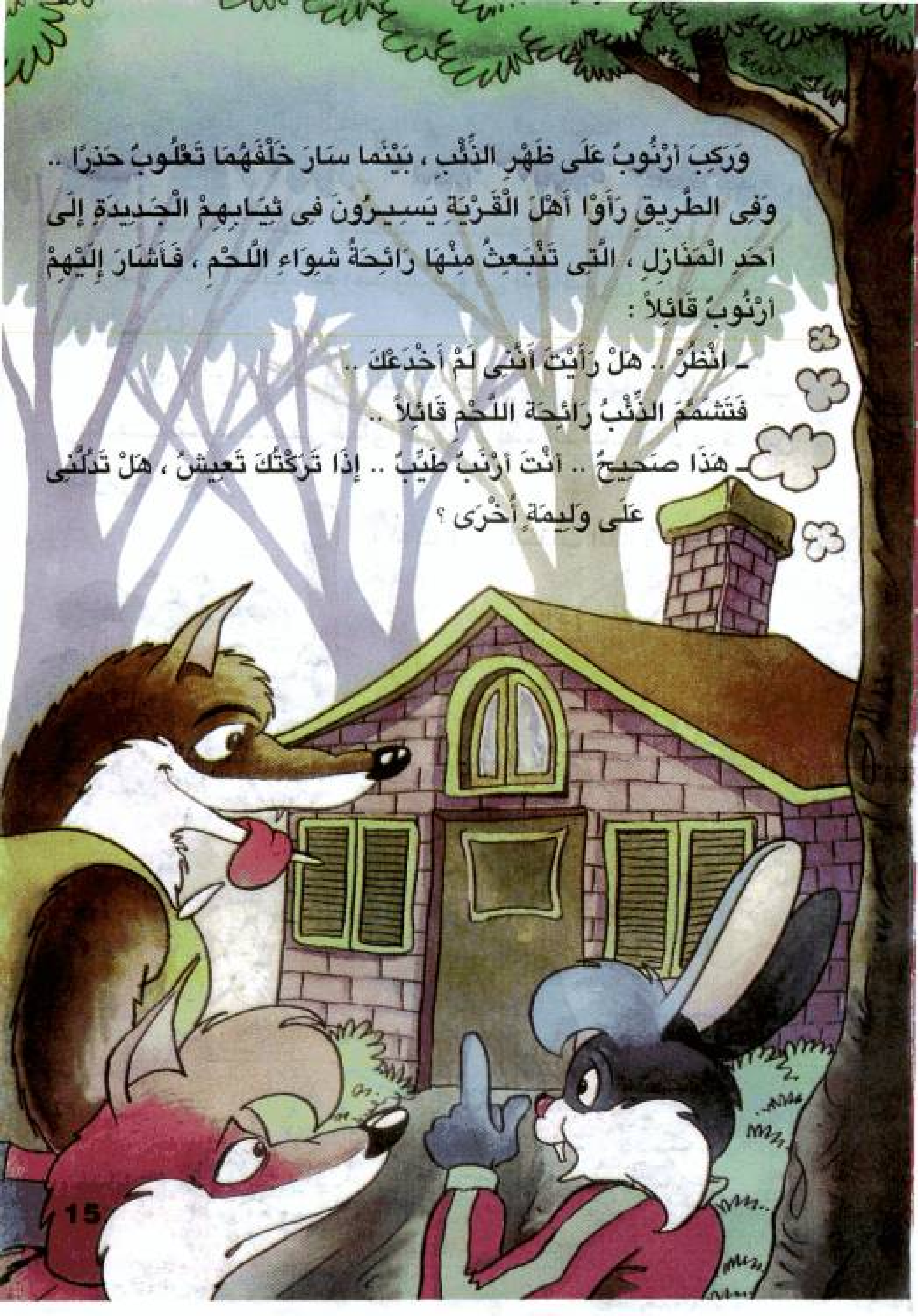
- إِذَنْ هَيَا بِنَا لِنَحْضُرَ الْوَلِيمَةَ أَوَّلاً ، وَنَأْكُلَ مَالَذَّ وَطَابَ .. ارْكَبْ عَلَى ظَهْرِي أَيُّهَا الأَرْنَبُ الطَّيِّبُ ، لِتَدُلَّنَا عَلَى الطَّرِيقِ ..

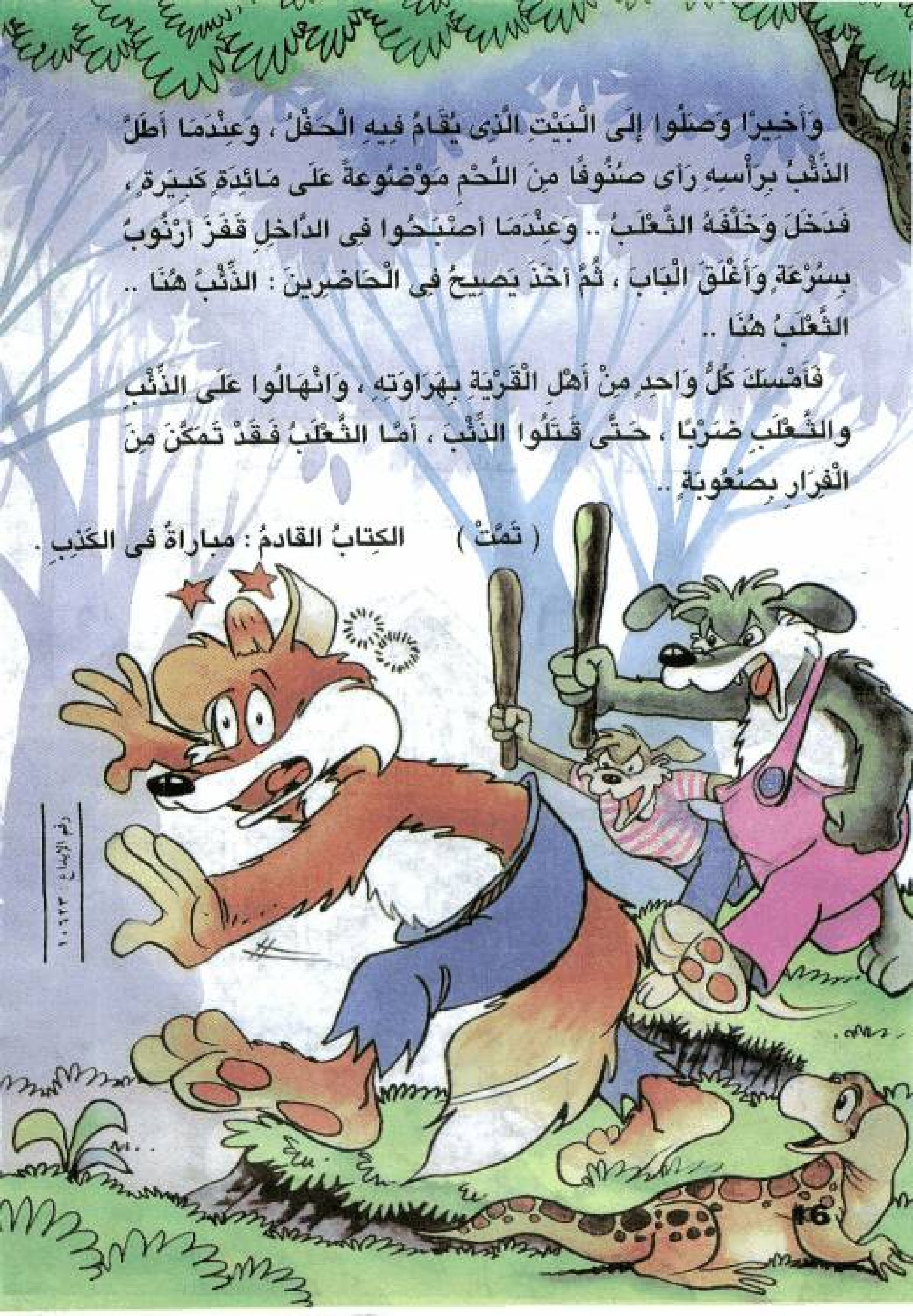
وَرَكِبَ أَرْنُوبُ عَلَى ظَهْرِ الذِّئْبِ ، بَيْنَمَا سَارَ خَلْفَهُمَا ثَعْلُوبُ حذِرًا .. وَفِى الطَّرِيقِ رَأَوْا أَهْلَ الْقَرْيَةِ يَسِيرُونَ فِى ثِيَابِهِمْ الْجَدِيدَةِ إِلَى أَحَدِ الْمَنَازِلِ ، الَّتِى تَنْبَعِثُ مِنْهَا رَائِحَةُ شِوَاءِ اللَّحْمِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَرْنُوبُ قَائِلاً :

ـ انْظُرْ .. هَلْ رَأَيْتَ أَنَّنِى لَمْ أَخْدَعْكَ ..

فَتَشَمَّمَ الذِّئْبُ رَائِحَةَ اللَّحْمِ قَائِلاً ..

ـ هَذَا صَحِيحٌ .. أَنْتَ أَرْنَبٌ طَيِّبٌ .. إِذَا تَرَكْتُكَ تَعِيشُ ، هَلْ تَدُلُّنِى عَلَى وَلِيمَةٍ أُخْرَى ؟





وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ الَّذِى يُقَامُ فِيهِ الْحَفْلُ ، وَعِنْدَمَا أَطَلَّ الذِّئْبُ بِرَأْسِهِ رَأَى صُنُوفًا مِنَ اللَّحْمِ مَوْضُوعَةً عَلَى مَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَدَخَلَ وَخَلْفَهُ الثَّعْلَبُ .. وَعِنْدَمَا أَصْبَحُوا فِى الدَّاخِلِ قَفَزَ أَرْنُوبُ بِسُرْعَةٍ وَأَغْلَقَ الْبَابَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَصِيحُ فِى الْحَاضِرِينَ : الذِّئْبُ هُنَا .. الثَّعْلَبُ هُنَا ..

فَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِهِرَاوَتِهِ ، وَانْهَالُوا عَلَى الذِّئْبِ وَالثَّعْلَبِ ضَرْبًا ، حَتَّى قَتَلُوا الذِّئْبَ ، أَمَّا الثَّعْلَبُ فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْفِرَارِ بِصُعُوبَةٍ ..

(تَمَّتْ)

الكِتابُ القادمُ : مباراةٌ فى الكَذِبِ .

رقم الإيداع ٢٠٠٢ / ١٠٦٢٣